جناية وصـــــية !

عن الانجليزية

— ١ —

في بقعة من بقاع الريف الجميل ، جلس المفتش البوليسي (باول) في مجلس من الأصدقاء ، بين أشجار الحديقة الباسقة وأزهارها الباسمة ذات الشذا المسكي . . وقد عبث بها النسيم الرطب . . فبعثت الطبيعة الجذابة في الجالسين حب الحديث ؛ فاقترح أحد الجالسين على المفتش أن يمتعهم بسرد أغرب قضية حققها في حياته . . فتظاهر المفتش بالكلال ، إلا أن زوجته همست بصوت رقيق النبرات لتبعث في زوجها الشجاعة والإقدام على سرد القصة فقالت له :

— لماذا لا تقص عليهم قضية « سيفرين » ؟؟ . إنها في الواقع قضية غريبة في بابها . .

فنزل المفتش على حكم زوجته .. فاعتدل في مجلسه وأشعل غليونه . . وأرسل أفكاره في جو القصة وشرع أخيراً يقول :

— تبدأ هذه القصة على وجه التحديد في غرفة شبه معتمة ، بها عجوز شمطاء مسجاة فوق سريرها . . جاوزت التسعين من عمرها .. وقد تغلغل المرض الفتاك في جسمها الهزيل ، فكانت تنتزع أنفاسها بمجهود كبير .. ولم يكن بجانبها غير رجلين كانا يتطلعان إلى العجوز في لهفة وترقب .. كانت العجوز تحتضر في تلك الليلة ، إلا أنها كانت تصارع الموت في يأس وعناد .. ولم يكن حبها للحياة هو الدافع إلى مقاومة الموت بهذا الإصرار .. وإنما دفعها إلى ذلك حبها للمال ومعزتها له . . فقد كانت أشد ما تخشاه أن تفارق ذلك الصنم الذي آثرت عبادته على عبادة الله .. فقد كانت في العام المنصرم تتمتع بصحة موفورة .. فما بال الموت يدهمها في النهاية ويرغمها على ملازمة الفراش ، وانتظار الموت .. وفقدان المال .. وتركه في أيد تعبث به وتفنيه في أيام وقد جمعته في سنين ! ! على أن الطبيب كان يتوقع موتها بين لحظة وأخرى — ولكن حبها للحياة — أو حبها المال — بعبارة أخرى ، ظل يدفع عنها الموت إلى أن حانت الساعة وأقبل ملاك الموت يتحدى الحياة . .

وأما الرجلان فما كانا يرقبان إلا موتها ليضعا يديهما على ثروتها الضخمة . . فقد طال عليهما انتظار موتها حتى امتد إلى ثلاثين عاماً . . ذاقا خلالها ألواناً من العذاب ، وضروباً من الإهانات التي كانت تمطرهما بها عمتهما القاسية الشحيحة . . حتى تبدد أملهما وظنا أن موتهما سوف يسبق موتها ! .

وبينما هما يدمنان النظر إليها وهي تتابع أنفاسها المتلاحقة .. إذ بجسمها يختلج ، وصدرها ينتفض . . فابتسم أحد الرجلين وهمس في أذن أخيه :

— أكبر ظني أنها في النزع الأخير يا « موريس » فيرد عليه موريس شقيقه الأصغر :

— نعم ، يا « شارلس » — لم يبق غير دقائق معدودات . فعلى ما يبدو لي أن ما نسمعه من أنين عو حشرجة الموت ! . وفي هذه اللحظة ، فاضت روح العجوز ، فتنفس الشقيقان الصعداء . وغمر الفرح صدريهما ، حتى كادا يبديان سرورهما بالتهاني لولا أن اعتراهما الخجل . . حينما أعلن الطبيب موتها بشيء من الألم .

— ٢ —

وما كادت جثة العجوز توارى التراب في صباح اليوم التالي ، حتى أسرع الأخوان إلى مكتب محامي عمتهما للاطلاع على وصيتها .. وقد أدهشهما أن استقبلهما ابن المحامي مبدياً اعتذاره عن والده إذ قال :

— إن أبي مريض منذ شهور .. أظنكما أبناء أخي السيدة « سيفرين » — لقد كنت أتوقع قدومكما وسأتيكما بالوصية بعد لحظات . .

ابتسم الرجلان ، وجلسا ينتظران عودة ابن المحامي .. وكانت الدقيقة كأنها ساعة .. حتى عاد ابن المحامي يحمل غلافاً مختوماً ، فقال وهو يفض أختامه :

— هل تريدان أن أقرأ لكما الوصية أو أعطيكما إياها لقراءتها ودراستها ؟؟ .. فأشارا بقراءتها :

فقال إذاً فسأصرف النظر عن القسم الخاص بمكافآت الخدم ..

وأقرأ الشطر الخاص بكما فأمن « موريس » « وتشارلس » على رأيه .. فاستطرد ابن المحامى يقول :

— أقول لكما إن شروط الوصية فيما يختص بكما من الغرابة بمكان ؛ ولهذا أرى أن تقرآها بأنفسكما .. ودفع لهما الوصية . . فأخذها « تشارلس » وأخذ يقرأ ما يلى :

« وأما ابنا أخوى اللذان انتظرا موتى بصبر وجلد ، فإن حديثى إليهما قصير . . يقولون إن الصبر فضيلة . . ولابد له من حسن الجزاء ، ومع أن ابنى أخى سيحصلان على جزائهما الحق فى جهنم ، فيجب أن يحصلا على جزائهما فى الأرض قبل السماء ...

لقد فكرت فى أن ادعهما يتقاسمان ثروتى .. ولكن لم أليث أن خطرت ببالى فكرة أفضل كثيراً من ذلك ... لقد انتظرا طويلا ... وصبرا كثيراً ، أفلا يكون « من بواعث رضاى فى مثواى أن أرى أيهما أعظم صبراً وأكثر جلداً ؟ . .

لهذا فكرت فى أن أوصى بجميع ثروتى وعقارى لابن أخى الذى يستطيع أن يعمر فى الحياة أكثر من أخيه ... فإذا مات أحدهما تؤول جميع ثروتى لمن بقى منهما على قيد الحياة ... وفى أثناء حياة الإثنين أحرم عليهما الحصول على قرش واحد من ثروتى !! .. »

شهق الأخوان طويلا ... واحمر لونهما ... وراح كل منهما يتطلع إلى الآخر فى ذهول عظيم ...

كانت الوصية بشروطها تحوى إيحاء وتحريضاً على أن يحاول كل من الأخوين قتل الآخر حتى يفوز بالثروة ... لقد أرادت عمتهما الشيطانة أن تحطمهما بضربة واحدة ... فافترق الأخوان ... وعاش كل منهما على بعد من أخيه ! .

— ٣ —

وتحولت حياتهما منذ ذلك اليوم إلى جحيم دائم ، وقلق مستمر . . تسرب الشك إلى كل منهما فى الآخر . . وكان الشيطان اللعين يوسوس لكل منهما أن يفتك بالآخر ليظفر بالثروة . وهزل جسماهما من فرط السهر وأصبحا كشبحين لهما هيكل محطم لا حياة فيه ولا حراك !.

واتفق أن عثر « تشارلس » على موسوعة « بريطانيا » الطبية . . فكان يسهر لياليه ساهدا لا يغمض له جفن .. وهو يمسك بيده ذلك الكتاب يقلبه قراءة ودراسة . . وقمت عينه فى الموسوعة على فصل عن (الأعشاب السامة) وأسكنه نحوها فى انجلترا .. فخطرت « لتشارلس » فكرة شيطانية .. فراح من ساعته يجد فى الحصول على بعض الأعشاب السامة ، فطحنها ، ودس المسحوق الناتج منها فى طعام أخيه « موريس » بخطة جهنمية — حتى تمت بالنجاح .

فحدد يوماً لارتكاب الجريمة . . وبعد الانتهاء من خطته ، سافر إلى بلدة مجاورة . . فتناول « موريس » طعامه المزوج بالسم .. ولما عاد « تشارلس » من لندن فى صباح اليوم التالى . . وجد أخاه فى أشد حالات المرض .. فاستشعر شيئاً من الندم . . إلا أن ربى المال أطفأ تلك النار المتأججة .. ولطالما بذل طبيب الأسرة مجهوداً جباراً لشفاء « موريس » إلا أن جهوده ذهبت أدراج الرياح .. فذهب ضحية لشروط الوصية ! . .

على أن « تشارلس » لم يجد صعوبة كبيرة فى إقناع الطبيب بأن الوفاة كانت طبيعية . . ولزم بعد ذلك الصمت بعض أيام ... فلم يطالب بالإرث مباشرة خشية أن يثير ذلك الريب ، ويحرك الظنون .. وفى ذلك الظرف الذى كان « تشارلس » مقسم الفكر بين وخز الضمير وجاذبية المال أخذ الناس يتكلمون ويتهامسون . وسرى بينهم الشك والارتياب فى أمر « تشارلس » ، وانتشرت الإشاعات فى كل الأمكنة بأن وفاة « موريس » لم تكن طبيعية . وأنه مات مقتولا بسبب شروط الوصية .. ولم يمض وقت طويل حتى تلقى البوليس رسائل من مجهولين فيها ، اتهام صريح « لتشارلس » ، وأصدر قاضى المقاطعة أمراً باستخراج الجثة وتشريحها . وسرعان ما اكتشف آثار السم فى أمعاء الميت ..

وما كدت أواجه تشارلس بالاتهام حتى خارت قواه ، واعترف بما جنت يداه . . وقدمته للمحاكمة . . فكان مصيره الإعدام . . وكم يزداد قلمى حرقة ونفسى ألماً حينما أتذكر ساعة قيادته إلى الإعدام . . فقد استحال فى تلك اللحظة إلى شبح مخيف . .

— ٤ —

كف المفتش « بارل » عن سرد القصة . . فنظر أحد الجالسين إليه بحزن وقال :

— إنها قصة غريبة ومحزنة فى وقت واحد ! ! .

فنظر إليه المفتش باسماً متألماً .. وقال :

— فى الواقع أن الباعث الأكبر على غرابة القصة لم يذكر بعد .. فاستطرد يقول :

ومضت شهور . . ونسى الناس كل شيء عن هذه القضية . . إلى أن جاء يوم تلقيت فيه رسالة من رجل كان يعاني سكرات الموت في إحدى المستشفيات . . قال الكاتب في رسالته :

« أريد مقابلتك حتماً ، فإن لدى معلومات خطيرة عن قضية « سيڤرين » . . . فاسبق بالمجيء أجلي . . . فقد يقول الأطباء . . إن ساعاتي محدودة . .

وكان الخط من السقم بحيث لا يقرأ مما أكد لي أن حالة كاتبه جد خطيرة . . فنظرت عجلان إلى التوقيع فإذا بي أقرأ « ستيڤن دريك » وهو اسم لم يطرق سمعي قبل اليوم . . فركبت سيارتي . . . ومضيت إلى المستشفى ، ولما استعلمت من كاتب المستشفى عن « دريك » قال لي إنه نُقل إلى المستشفى في صباح ذلك اليوم مصاباً بجروح قاتلة على أثر تصادم شديد بين سيارة كان يركبها ، وسيارة نقل كبيرة ، وأن حالته تدعو إلى اليأس!

ودخلت عليه في الحجرة . . فإذا بي أرى شاباً ممدوداً فوق الفراش . . يئن أنات الألم . . ويتلوى كالأفعى من آلام الجروح. فلما رآني سكن ورسم على شفتيه ابتسامة الهزيل اليائس ، فابتدرني بقوله :

آه ! إذاً فقد جئت أخيراً أيها المفتش باول . يبدو أن الدهش يتملكك لأنني أعرف اسمك ، وأشار إلي بالجلوس . . لقد كان شاباً جميل الوجه ، مشرق الجبين ، إلا أنه كان بادي الإعياء من فرط ما ناله من آلام وما نزف من دمه . فاستطرد يقول لي :

« أنا « دريك » محامي قضية « سيڤرين » . . إن بيني وبين الموت دقائق . . ولكني أشعر برغبة ملحة في إشراك شخص آخر في سري قبل أن أنطلق للاجتماع بعميل في السماء ؛ وقد هداني تفكيري إلى اختيارك لأبتك سري ، وأوضح لك أمري ، ولا سيما وأنت الرجل الذي قدم « تشارلس » إلى يد العدالة . .

وأطال الشاب النظر إلى وجهي . . . ثم ابتسم بسخرية واستطرد :

— « يخيل إلي أنك بدأت تفطن إلى ما أنا بسبيل قوله . . نعم ، أنا هو الرجل الذي كان ينبغي أن يوضع في حبل المشنقة بدلا من « تشارلس » المسكين ، ولكني لا أعني بذلك أنني الذي دسست السم لأخيه . . كلا ؛ إن « تشارلس » هو الذي فعل هذا ، ولكني أنا الذي دفعته إلى ذلك ، فقد كانت الوصية التي قرأتها على الرجلين مزيفة . . كان المحامي المحتضر يتكلم بلهجة الساخر المتحدي ، لا بلهجة النادم الباكي . . ولا عجب فقد كان يعلم أنه أصبح في مأمن من يد العدالة . .

وواصل حديثه بقوله :

« أجل . لقد كانت الوصية مزيفة ، فقد كتبتها بعد طول تفكير . . كتبتها على أمل أن تجني ، وفعلا جنت على نفسين لاذنب لها . . لقد جعلت في محتوياتها شرطاً يكفي لحض « موريس » و « تشارلس » على أن يجني أحدهما على الآخر فيقتله . . وهذا هو مبتغاي أن يقتل أحدهما الآخر . . أما لماذا كنت أسعى إلى ذلك ، فالأمر جلي بسيط . . ذلك أنني كنت قد بعثرت إرثهما في المضاربات المالية ، وما يعائلها من ضروب المراهنة . ولم يكن ثم خطر يتهددني عندما كانت العجوز « سيڤرين » على قيد الحياة . . إلا أن الوقف تغير بعد موتها وأصبح خطير الجانب ، مرهوب الظهر ! . فقد كان من الحمق مطالبة الأخوين بإرثهما . . وعندئذ تتجلى الحقيقة ، وتسوء العقبى . .

ثم توقف « المحامي » قليلا . . وتنفس طويلا . . ثم أردف :

— إنك بالطبع تعرف بقية القصة . . فعندما ماتت (سيڤرين) اضطررت إلى تزييف الوصية الجانية الماتية ، وأنا آمل أن تدفع شروطها أحد الوارثين إلى قتل الآخر ، فتضيع معالم جريمتي . . ولكن يبدو أنني كنت كثير التفاؤل ، فقد مضى أسبوعان بعد وفاة العجوز ولم يقدم أحد الرجلين على جريمة القتل ؛ فلجأت إلى حيلة أخرى لأحثهما على ارتكاب الجريمة . . . فوضعت « الموسوعة البريطانية » في متناول يد « تشارلس » وأنا آمل أن يلجأ إلى استخدام أحد السموم المذكورة فيها للتخلص من « موريس » . .

وقد نجحت خطتي بالتخلص من « موريس » فرحت أبث الدعايات وانشر الإشاعات ، في طول المدينة وعرضها ، مؤداها أن « مؤريس » مات مسموماً . . وقمت أيضاً بإرسال الكثير من الرسائل المجهولة إلى البوليس ألقي فيها تبعة موت « موريس » على أخيه « تشارلس » . .

« وانتهى الأمر كما تعلم بإعدام « تشارلس » المسكين ! . ولكن . . حل بي انتقام السماء . . »

ثم كف بعد ذلك عن الكلام . . فأدهشني انفجاره في الضحك . . وبعد لحظات همد جسمه . .

سبر أحمد فناوي

سكك حديد الحكومة المصرية

قطار البحر فى صيف عام ١٩٤٨ الأسكندرية

(السفر بدفاتر إثبات شخصية ثمن الدفتر ٢٠ مليم وبصورة شمسية لكل راكب)

يتشرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه علاوة على قطار البحر الذى يسير من القاهرة إلى الأسكندرية فى أيام السبت أسبوعياً تقرر تسيير قطار البحر أيضاً يوم الخميس الأول من كل شهر اعتباراً من يوم الخميس المقبل الموافق أول يونية سنة ١٩٤٨ حيث يقوم من القاهرة فى الساعة ١٥ ر ١٥ إلى الأسكندرية ويعود منها يوم الجمعة فى الساعة ١٥ ر ٢٠ إلى مصر .

الأجـــــور

من مصر إلى الأسكندرية ذهاباً وإياباً تذكرة كاملة	٥٠٥ مليم
نصف تذكرة	٢٠٥ »

ويسمح لرواد البحر بمدينة طنطا بالسفر بقطارات البحر الاسكندرية ذهاباً وإياباً بالأجور الآتية : —

٣٠٥	مليم	تذكرة كاملة
١٥٥	»	نصف تذكرة

فعلى راغبى السفر أن يتقدموا من الآن إلى محطة مصر وطنطا لحجز أماكنهم نظراً لأنه تحدد لكل قطار ٨٠٠ راكب .

ولزيادة الإيضاح يستعلم من محطة مصر وطنطا

انتهزوا هذه الفرصة وسارعوا إلى الحصول على الكارنيهات والتذاكر .

مطبعة الرسالة